بعضها لبعض اعني ان يكون مزاج كل واحد منها على ما طبع عليه وكذلك مقداره في الكثرة والقلة حتى لا
يغلب وحدها على الاخر ولا يزيد بعضها على سايرها فانه متى كان ذلك احدث مرضا كالذي قال ابقراط في
كتابه في طبيعة الانسان هذا القول ان بدن الانسان فيه الدم وفيه الصفرا والبلغم والسودا
وهذه الاربعة هي طبيعة بدن الانسان ومنها ما نكون صحته ومرضه فان البدن يكون في غاية الصحة
باعتدالها في كيفياتها وكمياتها اذا كانت ممتزجة بعضها ببعض ويمرض اذا كان بعضها ازيد من بعض او من
سايرها في الكمية والكيفية او انقص فاذا انفرد بعضها ولم يكن ممازجا لسايرها فانه يحدث مرضا في الموضع
الذي خلا منه وفعلته فانه يجففه ويحلله ضد على الموضع فاما الموضع الذي صار اليه فلانه يملاه ثم يمدده
ويوله وقال ايضا في هذا الكتاب ان هذه الاربعة الاخلاط في بدن الانسان لا تخلوا منها في جميع الاوقات
وفي جميع الاسنان وفي كل حال ما دام الانسان مركب من الاخلاط الاربعة وان اصل كونه منها وانه لا يخلوا
منها البتة وان صحته باعتدالها ومرضه بخروجها من الاعتدال في الكمية والكيفية وقد خالف قوم هذا الراي فقالوا
ان بدن الانسان كون من خلط واحد من هذه الاخلاط الاربعة وقد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال
انه مكون من الدم وهم اقرب الى الحق ومنهم من قال من الصفرا ومنهم من قال من البلغم واخر […] ومنهم من قال
من السودا واليبس ولا واحد من هذه الاراء صحيحا والدليل على بطلان هذا الاعتقاد بين من قبل ثلثة اشيا
احدها من اختلاف جوهر الدم وكيفيته والثاني جواهر الاعضاء والثالث ما يظهر في الدوا المسهل اما من
اختلاف الدم وكيفيته فان كون الجنين في الرحم انما هو من المني ودم الطمث ودم الطمث ليس هو دم مفرد
خالص لا يشوبه شي من المرار والبلغم والسودا اذ كانت هذه الاخلاط انما هي فضول الدم ومنه تميز كما تميز
فضول العصير وذلك ان كل عصارة تميز منها اربع جواهر احدها الجوهر الحاد اللطيف الطافي فوق العصارة
وهو نظير المرة الصفرا والثاني الجوهر الغليظ العكر الراسب وهو الدردي وهو في قياس المرة السودا والثالث
جوهر المايية المخالطة للعصير وهو في قياس البول والرطوبة البلغمية والرابع جوهر الخالص من العصير بمنزلة
الدم الذي هو الخالص وليس تميز هذه الاخلاط من الدم حتى يبقى خالصا لا يشوبه منها شي لكن ترى دم
الطمث بعضه احمر ناصعا وهذا يكون لما يخالطه من المرار الصفراوي وبعضه احمر قانيا وهذا يكون لما
يخالطه من المرة السودا وبعضه يطفوا فوقه زبد وهذا لما يخالطه من البلغم وبعضه رقيق وهذا يكون لما
يخالطه من المايية وكذلك قد يعرض في دم الفصد مثل هذه الاحوال وهذا دليل على ان الدم ليس هو كله
شي واحد وان كان قد يرى في المنظر شيا واحدا كذلك فان اللبن ايضا في المنظر شي واحد وقد يتميز منه جبنية
ومايية منه وزبدية منه وهذا دليل على ان الدم قد يخالطه الثلثه فيكون الانسان ليس هو واحدا من الدم وحدا

وفي الموضع الذي خلا منه

حينا ويكثر بعضها الاوقات ويقل في بعضها فقد دل بقراط بقوله هذا ان بدن الانسان م

من اختلاف م

على ماذكر

على ماذكر قوم فاما الدليل من جوهر الاعضاء فانه قد نرى عيانا في ابدان الحيوان اعضاء باردة يابسة
مثل العظام وهي نظيرة المرة السوداء واعضاء باردة رطبة مثل الدماغ والسمين وهذان نظيران
للبلغم واعضاء حارة رطبة بمنزلة اللحم وهو نظير الدم واعضاء حارة يابسة بمنزلة القلب وهي نظيرة
المرة الصفرا وذلك ان الطبيعة المدبرة لبدن الحيوان فحكمتها اذا ما اداء الدم الى الرحم اجتذب الرحم ارق
ما فيه فعملت منه اعضاء باردة واجتذبت اغلظ ما فيه فعملت منه اعضاء يابسة بحكم الخالق تعالى وهذا دليل
على ان الدم قد يخالطه في مصيره الى الرحم الاخلاط الثلثه وهذا الرد مشترك على من زعم ان الانسان مركب
من الدم دون الاخلاط وعلى من زعم انه مركب من احد الاخلاط الاخر فاما الدليل من الدوا المسهل فانا
قد نرى عيانا ان من شرب الدوا المسهل للبلغم سهل بلغما كثيرا ومن شرب الدوا المسهل للمرة الصفراء
يستفرغ مرارا كثيرة ومن شرب الدوا المسهل للسودا قد يستفرغه سوداء كثيرة ونفتصد فيخرج منه دم
كثير وقد نجد ذلك دايما في كل وقت وفي كل حال وهذا دليل على ان الانسان مركب من الاخلاط الاربعة وانه لا
يخلوا منها ابدا وهذا الرد خاص على من زعم ان الانسان مركب من احد الاخلاط الثلثة اعني المرة الصفرا و
والسودا والبلغم وكل واحد من هذه الاخلاط الاربعة منه ما هو طبيعي ويوجد في الابدان المعتدلة
المزاج ومنها ومنه ما هو خارج عن الطبيعي ويوجد في الابدان الخارجة عن الاعتدال اما الدم الطبيعي فمزاجه حار
رطب وما كان منه في الشرايين فقوامه رقيق معتدلة فيما بين الغليظ والرقيق ولونه احمر شديد الحمرة وطعمه
حلو ورايحته غير منتنة واذا اخرج الى خارج جمد سريعا وتولد هذا الصنف من الدم يكون من اعتدال حرارة
الكبد فاما الدم الخارج عن الطبيعي فقوامه اما غليظ عكر وهذا يكون من حرارة الكبد ويبسها واما رقيق مائي
وهذا يكون من برد الكبد ورطوبتها واما مايل الى البياض وهذا يكون من شدة برد الكبد واما مايل الى الحمرة الناصعة
وهذا يكون من كثرة المرة الصفرا في الدم ورايحته اما سهكة واما منتنة وهذا يدل على العفونة وطعمه
اما مايل الى المرارة وهو دليل على كثرة الصفرا له واما مايلة الى الملوحة وهو دليل على مخالطة البلغم
المالح له وبعضه يطفو عليه زبد وهو يدل على رطوبة وعلى ريح وبعضه يظهر فيه مايية يتميز منه اذا جمد
وهذا دليل على ان المايية التي من شانها ان يتميز العرق والبول والبخار باقية فيه فاما البلغم فمنه طبيعي
ومزاجه بارد رطب وطعمه تفه والطبيعة تبقيه في العروق لينهضم وينضج فيها ويصير غذاء للاعضاء
وذلك ان البلغم انما هو غذاء قد انهضم نصف الهضم ولهذا السبب لم يفعل له الطبيعة عضوا يجذبه كما جعل
للاخلاط الاخر اذا كان قد يمكن فيه ان يصير غذاء فاما البلغم الخارج عن الطبيعي وعن الاعتدال فاربعة
اصناف منه حامض فهو ابرد اصناف البلغم وايبسها ومنه مالح وهو اسخن اصناف البلغم وايبسها ومنه

مستولي

ولونه الى الحمرة الناصعة الى الشقرة
وما كان منه في العروق غير الضوارب
فقوامه م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)